وصيتي إليكم

نصائح والد شارف على السبعين
لأولاده وأحفاده

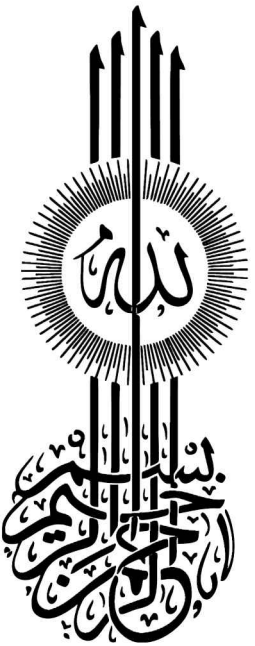

هذه وصيتي إليكم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله، وسلم، وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أما بعد:

أولادي وأحبائي:

فهذه بعض الوصايا والنصائح الأبوية من قلب مشفق عليكم يكتبها إليكم والدكم الذي دخل معترك المنايا، واستحصد زرعه، ومالت شمس عمره إلى الغروب أكتبها إليكم، وقد دخلت معترك المنايا والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أعمار أمتي بين الستين والسبعين، وقليل منهم من يجوز ذلك»[1]، وأصبح لزامًا علي أن أنصح لكم، وأكتب لكم عصارة عمري وتجاربي وعلمي القليل قبل مباغتة الأجل ونزول الموت، فهكذا كان شأن السلف مع أولادهم في نصحهم وشفقتهم عليهم، ولا سيما إذا أحسوا دنوّ الأجل وفراق الدنيا وأهلها، أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن تجد عندكم آذانًا مصغية وقلوبًا واعية واستجابة عاجلة، وأن يحسن الله عَزَّوَجَلَّ لي ولكم ا لختام، والله خليفتي عليكم.

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦)، وابن حبان (٩٦/٢)، والحاكم (٤٢٧/٢)، وقد حسّن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٤٤/١١)، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وللحديث شاهد من حديث أنس نحوه إلا أنه قال: «وأقلهم الذين يبلغون الثمانين» أخرجه أبويعلى (٢٨٣/٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٥٧).

الوصية الأولى:

تعلمون أن الله عَزَّوَجَلَّ قد خلقنا لغاية عظيمة، وهي عبادته وحده لا شريك له، وسخر لنا ما في السماوات والأرض ليعيننا بذلك على تحقيق هذه الغاية، فمن الغبن والخسران أن نغفل عن هذه الغاية، وأن يحل محلها هذه الدنيا الفانية، بحيث تصبح غاية علمنا وأكبر همنا، فوصيتي إليكم أن تكون الدنيا مملوكة لا مالكة لنا، وأن تكون خادمة ومسخرة لعبادة ربنا لا مخدومة.

وأوصيكم بتحقيق التوحيد في عبادة ربنا والحذر من الوقوع في الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر، وأن نحقق في توحيدنا عقيدة الولاء والبراء، فنوالي أولياء الله، ونعادي أعداءه.

الوصية الثانية:

أوصيكم باتباع الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ واقتفاء سنته وسنة أصحابه الكرام، وألا نتقدم بين يديه ببدعة أو رأي؛ لأن هذا شرط من شروط قبول العمل والعبادة لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]، ولقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[1]، وهذا يقتضي الانقياد للحق إذا تبين دليله والإذعان له.

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٦٩٧) ومسلم (رقم ١٧١٨).

الوصية الثالثة:

أوصيكم بتحقيق التسليم التام لله عَزَّوَجَلَّ، فلا يعارض خبره بشبهة، ولا يعارض أمره وشرعه بشهوة، ولا تعارض أقداره بتسخط وجزع؛ لأن قدم الإسلام لا تثبت إلا على ظهر التسليم، وهذا من ثمار تعظيمه سبحانه والتعبد له بأسمائه الحسنى، وهذه هي حقيقة العبودية.

الوصية الرابعة:

أوصيكم بتحقيق الإخلاص في جميع أعمالكم، وأن تبتغوا بها وجه الله عَزَّوَجَلَّ، وليس رِئاء الناس وابتغاء الدنيا ومديح الخلق والاشتهار بينهم؛ لأن هذا هو الشرط الثاني لقبول العمل، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء:١٩]، واحذروا العجب بالنفس والغرور بها، وأوصيكم بإصلاح السريرة وتفقد أعمال القلوب من خوف ورجاء ومحبة وإخلاص ونعمة، فأساس قبول الأعمال عند الله عَزَّوَجَلَّ على ما يقوم في القلب من هذه الأعمال.

الوصية الخامسة:

أوصيكم بتحقيق عقيدة الولاء والبراء في حياتكم، بحيث يكون حبكم وبغضكم وولاؤكم وعداؤكم كله لله وفي الله توالون التوحيد وأهله، وتعادون، وتتبرؤون من الشرك وأهله، أوصيكم

بهذه الوصية في هذا الزمان الذي تعددت فيه الولاءات، وأصبح حب أكثر الناس وبغضهم من أجل الدنيا أو من أجل رايات وشعارات جاهلية، كونوا في صف المؤمنين محبةً ونصرةً وولاءً، وتبرؤوا من الكافرين والمنافقين، واحذروا أن تكونوا في صفهم محبةً أو نصرةً أو مداهنةً.

الوصية السادسة:

أوصيكم ببر والديكم، ولا سيما أمكم التي حملتكم كرهًا، ووضعتكم كرهًا وَهْنًا على وهن، وحملكم وفصالكم ثلاثون شهرًا، ومهما قدمتم لها من خدمة ومعروف فلن تلحقوا جزاءها، وبر الوالدين فيه طاعة وعبادة لله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الله أوصى بهما في مواضع كثيرة في كتابه الكريم، وجعل حقهما بعد حقه سبحانه، وأن برهما دليل على الوفاء والنبل والمروءة وإهمال حقهما دليل على اللؤم ونكران الجميل فضلًا على استجلاب سخط الله عَزَّوَجَلَّ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وكما تدين تدان.

الوصية السابعة:

أوصيكم بصلة أرحامكم من الإخوان والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات ثم الأقرب فالأقرب، فلقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ بصلة الأرحام، وأحل لعنته على قاطعيها، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها ابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة، والصلة تكون بالزيارات لهم

ومد يد العون للمحتاج منهم ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم والعفو عن مسيئهم وقبول اعتذارهم وإقالة عثراتهم ومناصحة المخطئ منهم فرديًّا.

الوصية الثامنة:

الصلاةَ الصلاةَ مع جماعة المسلمين في المساجد، فهي علامة على الإيمان، وأوصيكم بالتبكير لها والمحافظة على نوافلها والخشوع فيها وسننها الراتبة، وفي ذلك السعادة في الدنيا والآخرة، وأوصيكم بالمحافظة على سنة الوتر قبل النوم أو آخر الليل، ففي صلاة آخر الليل وقت النزول الإلهي إجابة الدعاء والأنس وجنة الدنيا.

الوصية التاسعة:

أوصيكم بمعالي الأمور والأخلاق والنفور من سفاسف الأخلاق ودناءاتها، وأوصيكم بأن تكونوا عوامل بناء لأمتكم، وأن يكون شأن الإسلام وعلوه من أول اهتماماتكم بتربية أنفسكم وأولادكم على تعاليمه وأخلاقه وبالدعوة إليه أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر وجهادًا في سبيله إذا بانت راية نقية أهلها على الحق وجهادهم في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، واحذروا راية لم يتبين لكم أمرها.

الوصية العاشرة:

أوصيكم بالبعد عن مواطن الفتن وأهلها، واحذروا العجلة والتسرع في اتخاذ المواقف والأحكام أمام الفتن، فالتؤدة كلها خير، ولا يندم صاحبها، وأكثروا من الاستخارة واستشارة أهل العلم الراسخين المتقين وأهل الخبرة والتجارب.

الوصية الحادية عشرة:

احذروا فتنة النساء والوسائل المؤدية إلى ذلك من إطلاق البصر والنظر في المجلات والأفلام والمواقع السيئة، وفكروا بعقولكم، وفرقوا بين لذة في لحظة تنتهي، وتعقبها الحسرات والعقوبات وبين صبر لحظة عن معاصي الله يعقبها الأفراح والمسرات برضوان الله عَزَّوَجَلَّ وجنته، فأي الحالين يختار العاقل اللبيب؟ ولقد سهل الوصل إلى المعاصي في زماننا اليوم، وهذا ابتلاء من الله عَزَّوَجَلَّ لعباده ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [المائدة:٩٤].

الوصية الثانية عشرة:

كونوا قدوات لأولادكم، وربوهم على أخلاق الإسلام والشهامة والرجولة وبغض الفساد وأهله، وهيِّئوا لهم الرفقة الصالحة تجدوا ثمرة ذلك في الدنيا بقُرّة العين، وفي الآخرة باجتماع الشمل في جنات النعيم.

الوصية الثالثة عشرة:

إياكم وظلم العباد، ولا سيما الأقربين من أزواج وأولاد ووالدين وإخوان، فالظلم ظلمات يوم القيامة، وظلم الناس يكون في أديانهم بأن يتسبب الإنسان في إضلال شخص سواء في عقيدته أو سلوكه، ويكون العدوان على أنفسهم بضرب أو عدوان بغير حق، ويكون بأكل أموالهم بغير حق، ويكون في أعراضهم بالغيبة والنميمة أو قذفهم أو سبهم أو السخرية منهم، فالله الله في ترك ذلك كله وردّ الحقوق إلى أهلها قبل الموت وقبل ألا يكون دينار ولا درهم، وإنما الحسنات والسيئات ويا سعد، من خرج من الدنيا خميص البطن من أموالهم خفيف الظهر من دمائهم وأعراضهم.

الوصية الرابعة عشرة:

تذكروا الموت، ولا تنسوه، تذكروا تلك الساعة العصيبة والهول القادم علينا هول المطلع وغمرات الموت، تلك الساعة التي لا مفر منها لأحد، والتي لا تنفع عندها الحسرات ولا يا ليت ولعل، وتذكروا تلك الوحشة التي تهون عندها الوحشات المخيفة، وحشة الموت التي ترتجف لها القلوب والأجساد، ولا يضرب سوى مرة واحدة حاسمة قاضية تنفصل فيها الروح عن الجسد، فإذا بالجسد الغض الطري الذي يتحرك، ويسمع، ويبصر جثة هامدة تعطل كل شيء فيه، وتسارع أهله إلى دفنه،

وتسابق إليه الدود والعفن ليرجع ترابًا لن يبقى لكم بعد الموت عين تبصر الأنوار والأشجار والأمطار والليل والنهار، ولن يبقى لكم أذن تسمع بها الأصوات وأحداث الدنيا وضجيجها فلا نهار ولا ليل ولا يقظة ولا نوم ولا شروق ولا غروب ولا صيف ولا شتاء ولا أكل ولا شرب، لا والد ولا ولد ولا زوجة ولا مال. ليس لكم من القبر إلا نعيم أو عذاب لا يدركه الأحياء. إن هول المطلع شديد يا أولادي، فأعدوا له عدة، ولا تغرنّكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور، كم نحن غافلون عن هذه الحقائق المرعبة في وجودنا والآتية إلينا لا محالة، لقد أشغلتنا سكرة الحياة الدنيا وملذاتها عن عبرة الموت وسكراته لاهين عابثين كأننا لن نموت. ها هو الموت يقرب إلينا كلما تقدم بنا العمر، إن كل ثانية تنصرم من أعمارنا تقربنا إلى الموت، ولا تعود مرة أخرى، إن هذا الشعور ينتابني الآن، وأنا أكتب هذه الوصايا قبل أن يدركني الأجل، ولا أتمكن من إكمالها، إنني أسابق الأجل خوفًا من أن يدركني، فتموت جوارحي، وتذبل أصابعي، ويموت دماغي قبل أن أتم هذه الوصايا لكم، وقبل أن أكمل بعض كتاباتي للمسلمين، إن وحشة الموت ليست محصورة في أنه ساحق مُنَغِّص للحياة بل إن وحشته تتجاوز ذلك إلى أنه ضيف مفاجئ لا يستأذن، ولا يعترف بالمواعيد والارتباطات ولا بالسفر ولا بالحضر، إنه صاعقة تضرب في لمح البصر غير قابل للتأجيل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠].

لقد أطلت الكلام عن الموت والقبر وأهواله؛ لأنه كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «القبر أول منازل الآخرة، فإن ينجُ منه فما بعده أيسر، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشد منه»[1].

الوصية الخامسة عشرة:

أوصيكم بحب الخير لكل مسلم ومسلمة وسلامة الصدر نحوهم، واسعوا في إعانة محتاجهم وإغاثة ملهوفهم والتنفيس عن مكروبهم وزيارة مرضاهم وتشييع جنائزهم، وجاهدوا أنفسكم في تنقيتها من الحسد والحقد للمسلمين، ولا تَمُنُّوا على الناس بعطاياكم وإعاناتكم، إن كنتم أردتم ابتغاء ثواب الله عَزَّوَجَلَّ.

الوصية السادسة عشرة:

احرصوا على جمع الكلمة ونبذ الفرقة بداية فيما بينكم من إخوة وأخوات وإصلاح ذات البين وجمع القلوب وبذل الجهد في جمع كلمة الدعاة والحذر من التفريق بينهم.

واحذروا من الدخول في الفتن التي تحصل بين المسلمين سواء باللسان أو اليد والقتال، وفروا منها، واعتزلوها، ووفروا

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٣٠٨) وابن ماجه (رقم ٤٢٦٧)، وحسَّنه الحافظ ابن حجر في الفتوحات الربانية (١٩٢/٤)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٥٢٣/١)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه مسند الإمام أحمد (٢٢٥/١)، وصححه المحققون للمسند –طبعة الرسالة– (٥٠٣/١)، وحسَّنه الألباني في (صحيح الترمذي).

أنفسكم للجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ مع الكفار تحت راية نقية، والمسلم ليس له إلا نفس وروح واحدة، فليجتهد ألا يضحي بها إلا في طريق يعتقد أنه في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ وفي مرضاته، وليس ذلك إلا في قتال أعداء الله الكافرين.

الوصية السابعة عشرة:

أنفقوا في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، ولا سيما الزكاة المفروضة، وقدموا لأنفسكم ما تستطيعون من مال وجاه وعلم تجدوه عند الله عَزَّوَجَلَّ، «فمال أحدكم ما قدم»[١] وعوّدوا أنفسكم على السخاء والكرم والإيثار والجود، ولا يغرنّكم الشيطان بتخويفه إياكم الفقر لمنعكم من النفقة في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٨].

الوصية الثامنة عشرة:

احرصوا على الصحبة الصالحة، وتجنبوا جلساء السوء؛ فإن المرء على دين خليله، وتذكروا قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧]، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير»[٢].

(١) صححه ابن حبان (١٢٢/٨ رقم ٣٨٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٥٥٣٤) ومسلم (رقم ٢٦٢٨).

فتجنبوا أهل الشبهات والشهوات، واهجروا كتبهم ومواقعهم، فخطرهم على الدين والأخلاق عظيم، وتجنبوا مواقع اللهو والمعازف والخنا والأفلام الفاسدة؛ فإنها على حرمتها لا تليق بأهل المروءة والشهامة وعزة النفس.

الوصية التاسعة عشرة:

احرصوا على النشاط وترك الكسل، وابذلوا الأسباب في إعفاف أنفسكم وأولادكم بالرزق الحلال، فإنه عزيز اليوم، واحذروا الكسب الحرام من ربا وبيوع محرمة وغش ورشوة، ولا تكونوا عالة على الناس وأعطياتهم: «فإن اليد العليا خير من اليد السفلى»[١].

الوصية العشرون:

اعلموا أن هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء، ولا تبقى على حال واحدة، والمسلم فيها يتقلب بين السراء والضراء، فكونوا كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له، وإن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له»[٢]، فلا تجزعوا عند المصيبة، ولا تبطروا عند النعمة، واحتسبوا في صبركم وشكركم الأجر عند الله عَزَّوَجَلَّ، واعلموا أن في كثير من المكاره والضراء خيرًا في عاقبتها يريده

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٤٢٧) ومسلم (رقم ١٠٣٣).
(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٩٩٩).

اللّه عَزَّوَجَلَّ بعبده المؤمن: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء:١٩].

الوصية الحادية والعشرون:

تعلمون أن من صفات المنافق: «إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر»[١]، فما أقبحها من صفات، فاحذروها، واصدقوا في أقوالكم وأعمالكم، ووفوا وعودكم وعهودكم، وأدوا الأمانات إلى أهلها، ولا تفجروا في الخصومة بقول أو فعل.

الوصية الثانية والعشرون:

احذروا المعاصي، ولا تحقروا منها شيئًا، فإنها توشك إذا كثرت أن تكون سببًا في الطبع على القلب وانتكاسته، وبادروا بالتوبة النصوح من الذنوب إذا صدرت منكم.

الوصية الثالثة والعشرون:

اجتنبوا الإسراف والترف بجميع أشكاله في المآكل والمشارب والمساكن والمراكب وغيرها، واقتصدوا في ذلك كله، وخذوا منه ما يكفيكم، وما زاد عن ذلك فقدموه للمحتاج ممن لا يملك الحد الأدنى من هذه الضروريات، إن الترف والإسراف

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٣ ورقم ٢٤٥٩) ومسلم (رقم ٥٨ ورقم ٥٩).

لم يذكر في القرآن إلا على وجه الذم والتحذير، بل إن الله عَزَّوَجَلَّ جعله من صفات أهل النار في قوله سبحانه: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة:٤١-٤٥].

الوصية الرابعة والعشرون:

أولادكم وأهلوكم أمانة في أعناقكم، فربوهم على التقوى والخوف من الله عَزَّوَجَلَّ والأخلاق الفاضلة، ونظفوا بيوتكم من وسائل الفساد وأجهزته التي تبث الأفلام المحرمة والموسيقا والغناء والمجون، فإن الله سائلكم عمن استرعاكم، وأي إهمال للأسرة وجلب أجهزة الفساد إليها، فإنه غش وخيانة لها، وقد قال الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، ثم يموت يوم يموت، وهو غاشّ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»[1].

الوصية الخامسة والعشرون:

احذروا من تحميل ظهوركم ديون الناس، ولا تستهينوا بذلك، فإن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يُصلِّ على أحد الصحابة بسبب دين عليه حتى تحمل أحد الصحابة ذلك عنه، فاجتنبوا ذلك ما استطعتم، ولا تلجؤوا إليه إلا في أضيق الظروف وعند

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٤٢).

الضـرورة القصـوى، وليـس لمجـرد كماليـات أو حاجات يمكن الاستغناء عنها.

الوصية السادسة والعشرون:

عليكـم بالاقتداء بالسـلف الصـالح في هديهم وسـمتهم، واجتنبوا التشـبه بالكفار والفسـاق والنسـاء، اعفوا لحاكم، ولا تسبلوا ثيابكم، وأظهروا العزة لدينكم وشريعة ربكم، ولا تستحوا في ذلك، ولا تحرجوا، فإن هذا من تزيين الشيطان وتلبيسه.

الوصية السابعة والعشرون:

لقد شرع الله عَزَّوَجَلَّ لنا في دينه آدابًا وأخلاقًا عظيمة شاملة لجميع أحوالنا، فلنحافظ على هذه الآداب في كلامنا وأسماعنا وأبصـارنا ومآكلنـا ومشـاربنا وحلنـا وترحالنـا ومصـاحبتنا لجلسائنا ومعاشرتنا لأهلينا وأولادنا وغيرها من الآداب.

الوصية الثامنة والعشرون:

أوصيكم بكثرة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في أحوال اليوم والليلة، فذكر الله عَزَّوَجَلَّ هو الحصـن الحصين من شر شياطين الجن والإنس، وفيه الحسـنات العظيمة وترقيق القلب وخشوعه وذهاب قسوته ومحبة الله عَزَّوَجَلَّ للذاكرين لـه والذاكرات، وكتب الأذكار كثيرة اليوم ومطبوعة لمن لا يحفظها والحمد لله، وأعظم الذكر قراءة

القرآن وتدبره ومدارسته، فلا تهجروه يا أولادي، فهو بركة في الدنيا والآخرة، احفظوا منه ما استطعتم وتدبروه، واعملوا به، وعلموه للناس، وقوموا به آناء الليل وأطراف النهار.

الوصية التاسعة والعشرون:

أوصيكم في أيام الفتن والنوازل باللجوء إلى الله عَزَّوَجَلَّ والتضرع بين يديه بأن يقيكم شرها، وأن يهديكم للحق والصواب، واحذروا الاستعجال، وعليكم بالتأني والتؤدة وكثرة الاستخارة ومشاورة من تثقون في علمه ودينه ومن سبقكم بالتجارب والعمر، ولئن تخطؤوا في التأني والتؤدة خير من أن تخطئوا في التسرع والعجلة.

الوصية الثلاثون:

إذا أردتم الدخول في أمر تجهلون عواقبه فعليكم باستخارة علام الغيوب الذي يعلم، ولا نعلم، ويقدر، ولا نقدر، واحرصوا على حفظ دعاء الاستخارة، وعلموه أولادكم.

الوصية الحادية والثلاثون:

إذا أصابكم همّ أو حزن أو غمّ فلا تجزعوا، ولا تيأسوا من رحمة الله تعالى، فإن فرج الله قريب، وعليكم باللجوء إلى الله عَزَّوَجَلَّ ودعائه وسؤاله بالأدعية الواردة في كشف الهم

والحزن ومن أشهرها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم، إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك»[١]، فلقد جاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحث على حفظ هذا الدعاء والدعاء به عند الهم والحزن، واحتسبوا هذه الهموم عند الله عَزَّوَجَلَّ، فإنها مكفرة للذنوب والسيئات؛ لأن في تذكر هذا الأمر تخفيفًا للمصيبة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من عبد يصيبه هم ولا غم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من سيئاته»[٢].

الوصية الثانية والثلاثون:

تواضعوا لعباد الله عَزَّوَجَلَّ، ولا تتكبروا عليهم، ولينوا لهم، وقابلوهم بالبشر وطلاقة الوجه، فإن المؤمن يألف، ويؤلف.

الوصية الثالثة والثلاثون:

تعلّموا العلم، ولا سيما العلم الذي لا يعذر أحد بجهله، وهو العلم الذي لا يصح إسلام العبد، ولا تصح العبادات إلا به: كالعلم بالشهادتين والتوحيد، وما يضاده من الشرك والرياء، والعلم بأركان الإسلام الأخرى، الصلاة وكيفيتها وأركانها وواجباتها وسننها والزكاة وأنصابها وشروطها والصيام وأحكامه والحج وأحكامه. وأما فقه المعاملات من بيع وشراء ونكاح وطلاق وشركات... إلخ فهي فرض كفاية إلا على من يباشرها، فإنها تصبح فرضًا عليه تعلمها.

(١) أخرجه أحمد (رقم ٣٧١٢) وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (رقم ١٨٢٢).
(٢) أخرجه البخاري (رقم ٥٦٤١) ومسلم (رقم ٢٥٧٣).

الوصية الرابعة والثلاثون:

أعماركم أمانـة في أعناقكم، والدقيقة من العمر لا تعدلها الدنيـا ثمنًـا، فـالله الله في حفـظ أوقاتكم لا تبذلوهـا إلا فيما يعـود منها بالنفـع لكم في دنياكـم وأخراكـم، اعمروها بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ والدعوة إليه، واجتنبوا اللهو واللعب وضياع العمر فيما لا ينفعكم فضـلًا على ما يضـركم، فإن الحسـرة تكون شديدة عنـد المـوت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠]، ولا يعني هذا ألا تروحوا عن أنفسـكم وأولادكم، فلا بأس بهذا في حدوده الشـرعية من غير إسـراف وإفراط مع بذل الجهد في استحضار النية في الترفيه، وذلك بنية الاستعانة على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

الوصية الخامسة والثلاثون:

إياكـم وسـوء الظـن بالمسـلمين، ولا سـيما طـلاب العلم والمصـلحين منهم، واحملوهم على محمل الخير، وإذا وصـلكم عن أحد من المسـلمين أنه ارتكب خطأ في فكره أو سلوكه فعليكم أولًا بالتثبـت مـن ذلك، فقد يكـون كذبًا عليه وعنـد ثبوت ذلك عنـه، فعليكم التثبت من الظروف التي ارتكب فيها هذا الخطأ، فلعـل له عذرًا، وأنتم لا تعلمـون وبعد معرفتها، وأن ليس له عذر من ذلك، فإن كان له بلاء حسـن في الإسـلام، فإن من بخسـه

أن تنسى حسناته لارتكابه خطأ أو خطأين مع الحرص على مناصحته على انفراد والحذر من غيبته والفرح بخطئه وإشاعته بين الناس.

الوصية السادسة والثلاثون:

عليكم بالرفق في أموركم كلها، فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وما لم تستطيعوا أن تحصلوا عليه بالرفق فلن تحصلوا عليه بالعنف.

وختامًا: يا أولادي.

فهذه وصيتي إليكم أرجو أن تجد لديكم قلوبًا مفتوحة لها ودعاء لمسديها إليكم، فوالله لن تجدوا يا أولادي، من يحب لكم الخير والنجاة من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة مثل والديكم، فتذكروا هذا، فإني لا أريد من هذه الوصايا جزاء ولا شكورًا إلا مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ وطمعًا في أن تكون سببًا إن أنتم أخذتم بها في نجاتكم من عذاب النار، وأن يمنّ الله عَزَّوَجَلَّ علينا، ويجمع شملنا في جنات النعيم، ذلك الاجتماع الذي لا فراق بعده.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.